عبد الملك الخديدي ـ السعودية

تُمِّمَتْ أخْلاَقُهُ

مَا الـرُّوْحُ لَـوْلاَكَ مَا الْآمَـالُ مَا الْـفِكَـرُ
مَا النَّبْضُ مَا السَّمْعُ مَا الْأَنْفَاسُ مَا الْبَصَرُ

مَا الْمَاءُ مَا الـضَّوْءُ مَا الْأَنْدَاءُ تَغْمُرُنَا
بِطِيْبِ ذِكْرِكَ مَا الْأَسْرَارُ وَالْعِبَرُ

كُلُّ الـنُّفُوْسِ التِّي لَـمْ يَـرْوِهَـا مَطَرٌ
مِـنْ فَيْضِ غَيْثِكَ يَرْبُو جَوْفَـهَا الْـمَدَرُ

صَلَّى عَـلَـيْكَ إِلَهُ الْـكَوْنِ مَا هَـطَـلَتْ
سَـحَابَةُ الْـمُـزْنِ وَاسْـتَـرْخَى لَهَا الثَّمَرُ

وَمَـا تَـنَفَّسَ صُـبْحٌ فِـي مَـشَـارِقِـهَا
وَاسْـتَـقْـبَلَ الـشَّـمْـسَ أَوَّابٌ لَـهُ نَـظَـرُ

لِغَـيْـرِكَ الـكَـوْنُ مَـا كَانَـتْ كَـوَاكِـبُـهُ
وَمَـا تَـشَـقَّـقَ فِـيْ أَطْـرَافِـهِ الْـقَـمَـرُ

أَجْـرَى لَـكَ الـدَّمْـعَ جِـذْعٌ شَـفَّـهُ حَـزَنٌ
كَـالأُمِّ تَـبْـكِـيْ وَلِـيْـداً مَا لَـهُ أَثَـرُ

وصَاحَـبَـتْكَ عَـلَـى الـرَّمْـضَـاءِ عَـاشِـقَـةٌ
لِـتَـفْـتَـدِيكَ بِـظِـلٍّ سَـاقَـهُ الْـقَـدَرُ

لاَ تَعْجَلِي سَابِحَاتِ الشِّعْرِ وانْتظِرِيْ
فِيْ حَضْرَةِ المُصْطَفَى كَيْ تَحْضُرَ الفِكَرُ

فَالْبَحْرُ أعْمَقُ مِنْ قَوْلٍ نُصَرِّفُهُ
ومَرْكَبُ الوَحْيِ بِالآيَاتِ يَزْدَهِرُ

أعْيَتْ بَلَاغَتُهَا مَا خَطَّهُ قَلَمٌ
نَادَى الْبَيَانُ عَلَيْهَا وَهيَ تَعْتَذِرُ

فأنْكَرَ السِّحرُ دَعْوَاهُمْ ومَا كَسَبَتْ
والْجِنُّ تَشْهَدُ والأطْيَارُ والشَّجَرُ

والشِّعْرُ أقْسَمَ مَاهَذَا بِقَافِيَةٍ
لَكِنَّهُ الوَحْيُ بِالتَّرتِيْلِ يَنْهَمِرُ

أتتْ إلَيْكَ صُخُوْرُ الأَرْضِ طَائِعَةً
وَحَارَبَتْكَ قُلُوبٌ نَبْضُهَا حَجَرُ

وَجَاءَ يَبْكِي ويَفْضِيْ هَمَّهُ جَمَلٌ
فَزَالَ عَنْهُ بِفَضْلِ الرَّحْمَةِ الْكَدَرُ

دُعِيْتَ ضَيْفاً فَكَانَ الضَّيْفُ دَاعِيَةً
وفَّى الْقَلِيْلَ كَثِيْراً وهوَ مُقْتَدِرُ

اللهُ أكبـــرُ آيـاتٌ لَنَـــا عُـلـــمَـتْ
وعَـالَـمُ الْـيَـوْمِ بِالأَوْهَـامِ مُسْتَتِـــرُ

وحَـدَّثـتْ عَـنْـكَ أحْـدَاثٌ عَـلِـمْـتَ بِـهَا
إشَـارَةُ الـوَحْـي لـمْ يَـخْـفِقْ لَـهَـا خَـبَـرُ

وَحَـرَّكَـتْ قَـاطِـرَات الْـوَقْـت أَزْمِـنَـةٌ
وَأَنْـتَ وَقْـتُـكَ مَـحْـفُـوْظٌ ومُـعْـتَـبَـرُ

نَـبَّـأتَ بِـالْـحَـقِّ يَـعْـلُـو كُـلَّ سَـارِيَـة
فَـيَـظْـهَـرُ الـدِّيْـنُ وَالإلْـحَـادُ يَـنْـدَحِـرُ

وَيَـبْـلُـغُ الـذِّكْـرُ آفَـاقـاً فَـيَـغْـمُـرُهَـا
بِـدِيْـنِ أحْـمَـدَ وَالإيْـمَـانُ يَـنْـتَـشِـرُ

وَيَـرْكَـعُ الْـغَـرْبُ بِـالـتَّـسْـبِـيْحِ مُـبْـتَـهِلاً
وَالـشَّـرْقُ لِلْـوَاحِـدِ الـدَّيَّـانِ يَـعْـتَـمِـرُ

فَـيَـظْـهَـرُ الْـحَـقُّ خَـفَّـاقـاً يُـعِـيْـدُ لَـنَـا
رُوْحَ الإبَـاءِ وَلِلإِسْـلاَمِ يَـنْـتَـصِـرُ

ما زَالَ لِلْـوَحْـي صَـوْتٌ فِـي أَجِـنَّـتِـنَـا
مَهْـمَـا تَـوارى فَـنَـبْـضُ الْـقَـلْـبِ يَـخْـتَـمِـرُ

تـلْكَ الْـمَعَـانِي بِـصَـفْـوِ الـنُّـوْرِ يَـبْعَثُهَا
مُـحَـمَّـدٌ مِـنْ مَـعِـيْـنِ الـذِّكْـرِ تَـنْـفَـطِرُ

كُـلُّ الـفُـصُـوْلِ أَتَـتْ بِـالـبِشْرِ تَـحْـمِلُهُ
حَـتَّـى الْـخَـرِيفُ بِـهِ يَـسْـتَـبْشِرُ الْـمَـطَرُ

هَـذَا الـرَّبِـيْـعُ وقَـيْـظُ الـصَّـيْـفِ حَـرَّكَـهُ
وَلِـلـشِّـتَـاءِ غُـيُـوْمٌ عَـنْـهُ تَـنْـحَـسِـرُ

لَعَـلَّ فِـيْـهَـا نَـرَى قُـدْسًـا فَـنُـسْـمِعَـهُ
تَـكْـبِـيْـرَةَ الـشَّـوْقِ وَالآيَـاتُ تَـبْـتَـدِرُ

ويَـذْكُـرُ الـنَّـاسُ مِعْـرَاجًـا بِـهِ جَـحَـدُوا
كَـأَنَّـهُ لَـمْ يَـكُـنْ فِـيْ الْأَسْـرِ يَـحْـتَـضِرُ

مَـسْـرَى نَـبِـيِّ الْـهُدى وَالأَرْضُ سَـاجِدَةٌ
لِـرَبِّـهَـا وَالـرِّضَـا لِـلـدَّرْبِ يَـخْـتَـصِـرُ

وَالأَنْـبِـيَـاءُ لِـنُـوْرِ الأَرْضِ قَـدْ بَـرَزُوا
وَكُـلُّـهُـمْ لِـلْـحَـبِـيْـبِ الـضَّـيْـفِ يَـنْـتَـظِـرُ

يُـقَـبِّـلُـوْنَ جَـبِـيْـنًـا جَـاءَ مُـبْـتَـهِـلاً
مُـسَـافِـراً طَـابَ مِـنْـهُ الْـحِـلُّ وَالـسَّـفَـرُ

تَـبَـادَلُـوابَـيْـنَـهُـمْ تَـسْـبِـيْـحَ خَـالِـقِـهِـمْ
وَقَـدَّمُوا الْـمُـصْـطَـفَى لِـلـذِّكـرِ يَـذَّكَـرُ

يَؤُمُّـهُـم حَيْـثُ كَانَ الْقَـلْـبُ مُشْـتَـغِلاً
بِـرُؤيَـةِ العَـرْشِ والرُّؤْيَـا لَهَا صُـوَرُ

ولِلْـوَصَـايَـا مَـفَـاتِـيـحٌ أحَـاطَ بِـهَا
أبْـوَابُـها رَحْـمَـةٌ يُقْـضَى بِهَا الوَطَـرُ

وَعَـادَ لِلأَرْضِ وَالأَنْـوَارُ تَسْـبِـقُـهُ
وَرَايَةُ النَّصْـرِ تَـرْوِيْـهَـا لَـنَا الـسُّـوَرُ

أَزَاحَ عَنْ فِـطْـرَةِ الأَذْهَـانِ ظُلْـمَتَـهَا
وَرَدَّدَ الْكَـوْنُ اقْـرَأْ وَالصَّـدَى عَطِـرُ

وَأَوْرَقَـتْ فِيْ صَحَارِي الْجَهْلِ أَوْدِيَـةٌ
كَانَتْ يَبَـاسَـاً فَأَزْهَى رَوْضُهَا النَّضِرُ

وَالْعُرْبُ أَسْرَى حَضَارَاتٍ تُحِيْطُ بِهِمْ
يُسَـامُ أَشْـرَفُهُـمْ سُـوْءاً وَيُحْـتَـقَـرُ

وَالسَّـيْـفُ لِلظُّـلْـمِ مَسْلُـوْلٌ وَمُرْتَـهَنٌ
وَالضَّـادُ قَبْـلَ نُـزُوْلِ الْـوَحْـيِ مُنْكَسِرُ

آلَ السِّيَاسَةِ لا تَرْضَوْا مُدَاهَنَةً
فالدِّينُ يَبْقَى وَنَبْتُ التُّرْبِ يَنْدَثِرُ

وَكُلُّ حِزْبٍ إِلَى النِّسْيَانِ مَرْجِعُهُ
وَحِزْبُ أَحْمَدَ بِالْقُرْآنِ مُدَّخَرُ

هَذَا الْحَبِيْبُ نَبِيُّ اللهِ يَنْشُدُنَا
نَصْرَ النُّبُوَّةِ يَرْمِي صَفْوَهَا الشَّرَرُ

مَا قِيْمَةُ الصَّوْتِ يَسْتَرْعِي منابرَنَا
إِنْ كَانَ لِلْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ يَفْتَقِرُ

كَتِيْبَةُ الْجَمْرِ لَنْ تَرْضَى لَكُمْ مَطَراً
حَتَّى تَرَى الأَرْضَ بِالتَّثْلِيْثِ تَسْتَعِرُ

وَمِلَّةُ الْكُفْرِ تَعْلُوْ حِيْنَ دَاهَنَهَا
ضَعْفُ الْعَقِيْدَةِ والأَرْكَانُ تَنْكَسِرُ

مَا ضَرَّهُمْ لَوْ رَأَوْا بِالْحَقِّ مَسْجِدَنَا
كَمَا نَرَى دِيْرَهُمْ وَالظُّلْمُ يَنْشَطِرُ

أَوْ آمَنُوْا بِالَّذِي فِيْ سِفْرِهِمْ عَلَمٌ
بُشْرَى الْمَسِيحِ بِوَحْيٍ خَتْمُهُ الدُّرَرُ

مَـنْ يَـرْغَـبِ الْحَقَّ فَـالإِسْـلامُ مَـوْئِلُـهُ
والْـخَـيْـرُ يَـغْـمُـرُهُ وَالْـعَـدْلُ وَالـظَّـفَـرُ

مُـحَـمَّـدٌ تُـمِّـمَـتْ أخْـلاقُـهُ فَـمَـتَـى
تَـتِـمُّ أخْـلاقُـكُـمْ يَـا أيُّـهَـا الْـبَـشَـرُ

عبد الملك الخديدي - السعودية